مجلة البحوث المالية والتجارية

المجلد (22) – العدد الأول – يناير 2021

(تأثير الأزمات الدولية في إعادة هيكلة النظام الدولي)

دراسة حالة

(أزمة كورونا)

International crises and their repercussions and their impact on international system

"Corona Crisis Case"

الباحثة/ آيه عصام الدين محمد مبارك

مرشح للماجستير

كلية التجارة- جامعة بورسعيد- قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

إشراف

أ.د.م/ وئام السيد عثمان

أستاذ مساعد العلوم السياسية

رئيس قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

أ.د/محمد عز الدين عبد المنعم

أستاذ العلوم السياسية غير المتفرغ

كلية تجارة بورسعيد

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

ملخص

الأزمات الدولية وتداعياتها وتأثيرها على النظام الدولي

نموذج (أزمة كورونا)

تعتبر الأزمة مظهراً من مظاهر العلاقات الإنسانية في مواجهة المواقف الطارئة أو الحرجة، وتعتبر إدارة الأزمة ممارسة إدارية، فيها العلم والقواعد الراسخة المشتقة من الممارسات الناجحة، وهى ظرف مفاجئ، يتطلب منهجاً وأدوات خاصة للمعالجة، و قد ظلت الأزمة دوماً تشغل الفكر الإنساني تحت ضغط الحاجة إلى تحقيق المعادلة الصعبة وهي تجنب الفناء وتجنب الهزيمة في آن واحد.

وتلجأ الدول لإتباع استراتيجيات متعددة لمتابعة مصالحها القومية، وتنفي سياستها الخارجية منها ما هو صراعي ومنها ما هو تحالفي، ومنها ما يتسم بالحيادية، أو يعتمد على التوازن.

فلا يجوز التعامل مع الأزمة بالارتجال ولا بالاجتهاد الشخصي، وإنما بالمنهج العلمي والاستراتيجية التي تحدد المسار وتضمن وحدة الأسلوب والاتجاه، وتترافق وتتزامن مرافقة إدارة الأزمات مع مراحل الأزمة ذاتها.

ترتبط الأزمات الدولية بالنظام الدولي في علاقة تأثير متبادل، فالأزمة قد تكون اختباراً لقواعد اللعبة القائمة بين القوي الأساسية في النظام، أو قد تساهم في تغييره من خلال ما تمارسه من تأثير في طبيعة النظم الفرعية الأخرى، وقد تصل الي هذه المساهمة إلى حد التأثير في تحول النظام وليس تغيره فقط.

كما تؤثر الأزمة في حالة النظام الدولي وعملياته من حيث الاستقرار وكذلك التوازن والسلام، فهي قد تتحداه لدرجة تقود لاندلاع حرب كبري، أو قد تصل إلي إصابة أرجائه بالاضطراب على نحو قد يفرز قيماً وقواعد وأسساً جديدة لإدارته، أو على العكس قد ينتهي الأمر بتدعيم الأمر القائم أو تكريسه لصالح الأهداف السائدة.

الكلمات الدالة

الأزمة– الأزمة الدولية– النظام الدولي– الهيمنة الأمريكية –أزمة كورونا

Abstract

International crises and their repercussions and their impact on international system

"Corona Crisis Case"

The crisis is a manifestation of human relations in the face of emergency or critical situations, and crisis management is considered an administrative practice, in which science and established rules derived from successful practices, and it is a surprising circumstance that requires a method and special tools for treatment, and the crisis has always occupied human thought under the pressure of need To achieving the difficult equation, which is avoiding annihilation and avoiding defeat at the same time.

Countries resort to following multiple strategies to pursue their national interests, and their foreign policy denies some that are conflictual, some that are allied, and some that are neutral or dependent on balance.

It is not permissible to deal with the crisis with improvisation or personal diligence, but rather with the scientific and strategic method that determines the path and guarantees the unity of style and direction, and coincides and accompanies crisis management with the stages of the crisis itself.

International crises are linked to the international system in a relationship of mutual influence, as the crisis may be a test for the rules of the game existing between the basic forces in the system, or it may contribute to changing it through the influence they exert on the nature of other subsystems, and this contribution may reach the point of influencing the transformation of The system, not just change it.

Key words

The Crisis- The International Crisis – The International system – American Hegemony – The Corona Crisis

النظام الدولي

شهد العالم منذ تسعينيات القرن العشرين تحولات جذرية وعميقة في النظام السياسي العالمي ولم يسبق للعالم المعاصر في أي وقت من الأوقات أن عايش مثل هذا الزخم من التحولات وهذا القدر من تداخل وتشابك قوي التغيير التي أخذت تؤسس لما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي لا زال قيد التأسيس، واتسمت معظم التحولات السياسية والفكرية التي شهدها العالم مؤخراً بأنها كانت ضخمة وفاصلة وتأسيسية، وهي لم تكن ضخمة وغير اعتيادية فحسب، بل أنها جاءت متدفقة وسريعة وفجائية، كما أثرت نتيجة عمقها في مجري التاريخ السياسي والفكري العالمي وجاءت لتفصل بين مرحلتين تاريخيتين من مراحل بروز وتطور النظام السياسي العالمي المعاصر.

كما أن هذه التحولات عمل علي إلغاء كل ما قبلها من ثوابت ومسلمات وتفاعلات دولية كانت قامة علي مدي نصف قرن منذ الحرب العالمية الثانية وأخذت تؤس لقواعد ومفاهيم دولية جديدة ومختلفة عما كان سائداً قبل تلك الفترة، ومن هنا نجد أن كل المعطيات تدل علي أن هذه التحولات كانت في معظمها عفوية ولم تكن بأي شكل من الأشكال مخططة ومدبرة وكانت بالتالي محيرة حتي لأكثر الدول تحكما في مصير العالم.

ففي أعقاب التحولات الجذرية الدراماتيكية التي وقعت في شرق ووسط أوربا بدءاً من عام 1989 م والتي عبرت عن نفسها في تهاوي أنظمة الحكم الاشتراكية وسقوط حلف وارسو، وتفكك الاتحاد السوفيتي في 1991، شهد النظام الدولي تغيرات عميقة وصفت بغير المسبوقة وأنها تمثل نهاية نظام عالمي وهو نظام الثنائية القطبية ليحل محله نظام آخر.

وقد رأي بعض الباحثين في انتهاء الحرب الباردة بدأ عندما ترك الإتحاد السوفيتي الحكومة الشيوعية في بولندا تسقط دون تدخل، وبذل انتهي النظام العالمي الذي استقر منذ عام 1945م الذي قام علي القطبية الثنائية، والصراعات الأيديولوجية، وإذ كان الباحثون اتفقوا علي انتهاء النظام الدولي السابق إلا انهم اختلفوا في تحديد ماهية النظام الدولي الراهن، حيث ذهب البعض الي القول بأن النظام الدولي أصبح متعدد الأقطاب تتوازن فيه خمس قوي علي الأقل متمثلة ب الولايات المتحدة، الإتحاد الأوربي، اليابان، الصين، روسيا الاتحادية. وذهب فريق ثالث إلى القول بأن النظام الراهن لا يعدو أن يكون مرحلة انتقالية تفصل ما بين سقوط النظام القديم ثنائي القطبية وبروز وتشكيل هياكل نظام عالمي جديد تتبلور ملامحه بعد.

ويرجع الخلاف الي تباين الرؤية تجاه المحدد الرئيسي لتوجيه التفاعلات الدولية، فالباحثون الذين أعطوا دوراً أكبر لهيكل النظام في توجيه التفاعلات الدولية، ومن ثم دور القوة في النظام، اعتقدوا أن الولايات المتحدة يمن أن تمارس دور القطب الواحد المسيطر على النظام العالمي. ويري أنصار

هذا الاتجاه أنه بانهيار الاتحاد السوفيتي، واستسلامه في الحرب الباردة، وتوجه روسيا نحو التحالف وخروجها –ولو مؤقتا– من حلبة السياسة الدولية وانشغالها بأزمتها الداخلية، أدي إلى سقوط أحد قطبي النظام الثنائي، فأصبحت الولايات المتحدة القوي العظمي الوحيدة المؤهلة لترتيب الأوضاع العالمية دون عارضه فعالة من قوي أخري، كما أن القوي الأخرى المرشحة لمنافسة الولايات المتحدة كاليابان، الصين، الإتحاد الأوربي، ليسوا مؤهلين بعد ليلعبوا دور القطب نهيك عن امكانية المنافسة فيما بينهم.

وعلي عكس الفقهاء الذي اعتمدوا موضوع قياس القوة وتوزيعها بين الدول كمؤشر للنظام الدولي نجد البعض الآخر استخدام معدل الدخل القومي كمؤشر لقياس القوة في النظام الدولي. كما ذهب آخرون إلي استخدام معدل الدخل القومي كمؤشر مع إضافة مؤشرات اقتصادية واجتماعية أخري مثل معدلات الحياه ونسبة التعليم ... الخ واعتمد آخرون أيضاً علي المؤشرات الاقتصادية و العسكرية والاجتماعية في كيفية قياس القوة علي المستوي الإقليمي (حالة الشرق الأوسط). وقام البعض الآخر بقياس القوة كيفياً، وبالإجمال فإن هناك مؤشرات مادية للتغير تشير الي وجود نظام دولي جديد نذكر منها: توسيع حلف شمال الأطلسي(الناتو)، ودخول ايديولوجية جديدة في رسم السياسة الخارجية الأمريكية (نشر الديمقراطية في العالم) وزوال الصراع الأيديولوجي (الشيوعي، الرأسمالي في عهد الحرب الباردة)، المر الذي ترافق مع قيادة الولايات المتحدة الأمريكية في ضمان الأمن العالمي.

وهذا ما تجسد في أن الولايات المتحدة الأمريكية احتلت المرتبة الأولي في إصدار مجموع القرارات الرئيسية السنوية في المجالين العسكري والاقتصادي ما بين عامي 1990–1996

ويمكن استخلاص الآراء السابقة في وصف ماهية النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة بأنه نظام يبحث عن هوية أو نظام مازال في طور التكوين حيث تتعدد في توصيفه الرؤي والتوجهات ما بين النظر إليه باعتباره نظام القطب الواحد المهيمن، أو ادراكه كنظام متعدد الأقطاب، لكن في كل الأحوال يمكن القول بأن أبرز سمات هذا النظام تتمثل بصعو الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمي وحيدة ومهيمنه في بنية نظام وعالم ما بعد الحرب الباردة، فالمنظومة الرأسمالية العالمية التي أصبحت تشكل دون أي تحد خارجي يذكر قلب النظام العالمي، كما تقبض بإحكام علي الدفة الموجهة لمساره. فلهذه المنظومة ثلاث مكونات.

أولها: الدول الرأسمالية السبع المتقدمة 7G. (التي أصبحت 8G بانضمام روسيا اليها)

وثانيها: الشركات المتعددة الجنسيات

وثالثها: المؤسسات الاقتصادية العالمية (صندوق النقد الدولي – البنك الدولي للإنشاء والتعمير– منظمة التجارة العالمية..).

وإن كان التناول الدولي لنماذج الأزمات السياسية على اختلافها إنما يشير إلى واقع ملموس يعكس هذا التفرد ويحوي في مضمونه معطيات هذا النظام الجديد. إلا أن التناقضات والخلافات مازالت تثار حول الصورة الراهنة لما يمكن أن يكون عليه النظام العالي الجديد. وعلى أي حال يمكن تحديد بعض خصائص هذا النظام على النحو التالي: –

الهيمنة الأمريكية

يشير مفهوم الهيمنة كما يصيغه كل من جوزيف ناي Joseph Nye وروبرت كوهين Robert Keohane، وهما من أقطاب المدرسة الواقعية في دراسات السياسة الأمريكية إلى "وجود قوة دولية مسيطرة، تكون لها الغلبة في المصادر المادية، وتتوافر لديها القوة والإدارة اللازمة لصياغة قواعد للتفاعل فيما بين الدول في النظام الدولي".

فقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي أثره البالغ على صعيد التوازن الدولي مما أفضى إلى تدشين مركز الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة ومهيمنة تعمل على إعادة صياغة النسق الدولي بما يضمن مصالحها العليا. وعمدت إلى توظيف ما أسماه نيكسون "بالفرصة السانحة" للبدء بتحقيق مشروعها في أمركة العالم، مما جعل الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن أن يقول "بأن القرن القادم ينبغي له أن يكون أمريكياً". وعليه سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تدشين نظام عالمي جديد يعمد إلى إخضاع الدولة الرافضة لهيمنتها واستثمار معاقبتها حلفاء ومحايدين شمالاً وجنوباً على حد سواء. هذا السلوك الأمريكي لم يكن أبداً بمعزل عن غاية قوامها ضبط الحركة الدولية متضمنة حركة مجلس الأمن الدولي كسبيل يضمن انسياق العالم خلف الأهداف الأمريكية. ولا تتوارى أبدا في استخدام القوة العسكرية لتحقيق ذلك، كما هو الحال في كل من العراق وأفغانستان.

وبات وضع الدول النامية في ظل هذا النسق الجديد وفي إطار انتفاء الصراع الأيدولوجيا بين كل من المعسكرين الشرقي والغربي وضعاً يمثل مأزقاً حقيقياً لتلك الدول، خاصة وأنها تقع تحت مقصلة التغيير والإصلاح السياسي والاقتصادي حسب النموذج الأمريكي. وأصبحت شعارات التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الأقليات أحياناً مطلباً أمريكياً تسعى إلى تحقيقه لفرض ما تزعم أنه يحقق السلام الأمريكي.

وقد أدى هذا في مجمله إلى اتساع دائرة الرفض الدولي في مواجهة التطلعات الأمريكية على غرار السلوك السوفيتي إبان مرحلة الحرب الباردة. جعل العديد من الدول يعاني من غطرسة القوة

الأمريكية. وانطلقت وجهات النظر المختلفة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتدعم هذا الرفض وتنادي بأن النظام العالمي الجديد بمفهومه الأمريكي لن يستطيع إقامة عالم مستقر وآمن. فالسياسات الأمريكية والتي تسعى إلى صنع السلام الأمريكي لم تستطع أن تحققه حتى لنفسها.

وظهرت اتجاهات تدعم وتعضد من هذا الدور الذي لا غنى عنه، ويشير اميتاي انزيوني وهو أحد رواد المدرسة الكلاسيكية في بحوث السلام إلى التفرد الأمريكي للاضطلاع باستراتيجية كاملة تحقق فكرة السلام العالمي، خاصة من خلال دورها كطرف ثالث في إدارة الأزمات. كذلك يربط كل من البروفيسور كيفن وانج أحد أساتذة جامعة فلوريدا وهبلر إثارة الأزمة الدولية بالظروف الأمريكية، ويجعلا إدارة الصراع الدولي كإدارة الصراعات المحلية الأمريكية في الداخل.

ووفقا لهذا الاتجاه تدل وجهات النظر المختلفة على موقع الريادة الذي تتصدره الولايات المتحدة في إدارة أزمات العالم قاطبة من خلال سعيها الدؤوب لحل الكثير منها كحال الأزمة السودانية – بين الشمال والجنوب – والأزمات السياسية في الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي والأوضاع في العراق. وعلى أي حال وسواء كانت أمريكا تعتمد أسلوب إدارة الأزمات من موقع السيطرة أو تعمد إلى إثارتها من منطلق الإدارة بالأزمات فإنها ستظل تصبغ عليها طابعها الخاص (ما هو في صالح أمريكا لا بد أن يكون في صالح العالم بالضرورة)؛ أي نشر السلام العالمي وفقاً للمعطيات الأمريكية. وسواء صحت وجهات النظر السالف ذكرها أم لا، إلا أنه يمكن إلقاء الضوء على بعض النقاط المهمة: –

- أن هناك علاقة ارتباطية بين عدد الأقطاب الدولية والأزمات المتفجرة، ويشير أحد الباحثين في هذا الصدد إلى أن معظم بنوك المعلومات الخاصة بإدارة الصراع والأزمات ربطت بين عدد الأقطاب في أي فترة زمنية وانبعاث الأزمات والقدرة على حلها. حيث شهت مرحلة تعدد القوى عدداً هائلاً من الأزمات تقلصت في فترة الثنائية القطبية إلى أن أصبحت تنحصر في الأزمات التي ترتبط بصراعات الدول النامية عموماً والشرق الأوسط على وجه الخصوص.
- سيطرة الدولة المهيمنة على الأزمات السياسية من خلال دورها كطرف ثالث في حل وإدارة الأزمات والصراع.
- ذوبان الفوارق بي الداخل والخارج الأمر الذي أدى إلى تراجع مبدأي "السيادة" و "عدم التدخل في الشئون الدولية للدول" هذين المبدأين اللذين طالما حكما العلاقات الدولية لقرون عديدة امتدت منذ معادة وستفاليا في 1648م.

هل أزمة كورونا أزمة دولية؟

تعتبر أزمة كورونا من الأزمات التي تجبر الحكومات جميعا سواء كانت هذه الحكومات اقليمية أو دولية على اتخاذ بعض القرارات الكبرى بشكل سريع ومفاجئ لمصلحة الدول والشعوب وقرارات الحكومات يمكن أن تكون قرارات فردية انعزالية أو قرارات مشتركة يسودها التعاون الدولي.

إن أزمة فيروس كورونا طرحت أسئلة ذات طابع صحي وسياسي في آن واحد، ولكن في الوقت الذي نتعامل فيه مع بعض التحديات العلمية، فإن اهتماما أقل يُمنح للجوانب السياسية.

فان فيروس كورونا والذي يعد من الفيروسات القاتلة كان ذو تأثيرا سلبيا علي دولة الصين، و المستفيد الأول في هذه الأزمة هي شركات الأدوية التي زادت أسهمها في البورصات العالمية خاصة شركة "نوفا سيد"، والتي ارتفع قيمة أسهمها بمقدار 68.7%، وكذلك الشركات التي تنتج الكمامات والمستلزمات الطبية والكيميائية الواقية، ومن المعروف ان هذا الفيروس قد سبقه العديد من الفيروسات مثل أنفلونزا الطيور وجنون البقر وليست شركات الأدوية فقط هي المستفيد الوحيد إلا أن وزير التجارة الأمريكي الذي أعلن تعاطف الشعب الأمريكي مع ضحايا كورونا أعبن أيضاً أن انتشار فيروس كورونا في الصين هو فرصة لعودة شركات الأدوية و النهوض بالاقتصاد الأمريكي، مما شجع النائب الروسي فلاديمير جرانوفيسكي علي تبني وجهة نظر معينة وهي ربط الفيروس وانتشاره بهذه السرعة بالحرب الاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة.

ولكن هل أزمة كورونا هي الأزمة الوحيدة والفريدة التي أثرت على العالم بهذا الشكل أم توجد أزمات أخري تسبقها وأثرت بشكل أو بآخر على استقرار الدول؟

فيروس سارس من نفص فصيلة فيروس كورونا و اسمه العلمي "فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة" أو سارس كوف، وظهر هذا الفيروس في نوفمبر عام2002 عقب وفاة رجل أعمال صيني توفي بأعراض تشبه الالتهاب الرئوي وعقب وفاته ظهر المرض علي الطاقم الطبي المعالج له، وفي الفترة من 1 نوفمبر 2002 حتي 30 يونيو 2003 أصيب بالفيروس 8098 شخص في 29 دولة، منهم 774 حالة وفاه في الصين.

واختفي المرض في اغسطس 2003، الا ان ظهرت 8 حالات جديدة في 2004 في الصين واختفي مرة أخري والاعراض والعلاج يشبه فيروس كورونا.

في هذا الوقت أدارت الصين الأزمة وفقاً للآتي:

1- الإبلاغ بالأعداد الفعلية لمنظمة الصحة العالمية عقب انتشار المرض بشكل كبير خارج الصين وانتقاله لدول عديدة في فبراير 2003، وفي ابريل من نفس العام اعلت أن اعداد الاصابات تمثل 10 أضعاف الأرقام المعلنة.

2- إقالة وزير الصحة الصيني ومحافظ الصين.

3- وقف المدارس في بكين وعزل منزلي ل 1.7 مليون طالب.

4- التفتيش في المطارات والفحص الحراري وكذلك تطهير أسطح الطائرات.

5- وضع 11 ألف شخص في بكين في العزل المنزلي.

6- التهديد بإعدام كل من يجاول الخروج من العزل الصحي.

وبهذا كان للصين القدرة على السيطرة على الفيروس والحد من انتشاره قبل أن تحول إلى أزمة يصعب السيطرة عليها.

فيروس ميرس وهو أيضا فيروس من فصيلة فيروس كورونا ظهر لأول مرة في المملكة العربية السعودية عام 2012 ويطلق عليه "متلازمة الشرق الأوسط التنفسية"، والذي قام باكتشافه هو الطبيب علي محمد زكي الخبير المصري في علم الفيروسات والذي كان يعمل في إحدى مستشفيات المملكة، وتم انتقال المرض من السعودية ل 20 دولة أخري وبلغت الاصابات من ابريل 2012 حتى سبتمبر 2015حوالي 1300 إصابة و550 حالة وفاة.

كيف أدارت المملكة العربية السعودية الأزمة

1- إطلاق حملات التوعية لتجنب الاحتكاك المباشر بالجمال وارتداء الزي الكامل وارتداء الكمامات

2- منع أصحاب الأمراض المزمنة من التعامل مع الجمال

3- توفير التدريب اللازم للعاملين في المستشفيات فيما يتعلق بإجراءات مكافحة العدوي

4- الفحوصات الطبية الدقيقة للعاملين أثناء موسم الحج والعمرة

وتمت السيطرة علي المرض في عام 2015

مارس 2014 واجهت دول غرب إفريقيا أكبر موجة تفشي لمرض الإيبولا والذي تجاوزت اصابته في الكونغو الديموقراطية الي 3300 إصابة ووفيات 2264 حالة. منظمة الصحة العالمية اعلنت آنذاك أن نسبة الوفيات تصل الي 90%.

في عام 2016 توصل مختبر كيليدي لأول علاج لفيروس إيبولا مرخ ومعمد بعد تجربته على 6000 شخص في غينيا.

تدخلت السلطات في الكونغو الديمقراطية للحد من انتشار الوباء وتقديم المساعدات الطبية للمصابين وكذلك الاشراف على مراسم الدفن الآمن للوفيات ومتابعة المصابين وتطوير خدمات المياه و الصرف الصحي وتنظيم حملات للتوعية الاجتماعية بمساعدة فرنسا التي قامت بتقديم الدعم الميداني، للحد من خطر انتشار الوباء، و ذلك أدي لانخفاض الحالات بالتدريج من 1000 حالة من ابريل و يوليو 2019، الي 70 حالة في اكتوبر 2019، و سجلت أخر حالة في فبراير 2020

في عام 2017 حذر العلماء من تسرب معملي لفيروس يشبه الالتهاب الرئوي الحاد من مختبر ووهان الوطني للسلامة البيولوجية، وفي العام نفسه تم افتتاح المختبر قبل انهاؤه من اختبارات السلامة، خاصة وانه فيروس سارس تم تسريبه أيضا من مختبر في 2003 وذلك وفقا لما نشرته صحيفة الديلي ميل البريطانية سابقاً.

فقد حدد العلماء الصينيون بالفعل فيروس سارس كوف 2 وتتبعوه في قلب تفشي الوباء، كما أجرت دول أخرى عديدة تحقيقات مماثلة.

ورغم أنه لا يوجد علاج لفيروس كوفيد 19 فإن الباحثين حققوا خطوات في بحثهم عن لقاح، مستخدمين أحدث التكنولوجيا.

وقوة أي دولة في مواجهة الفيروس حدد بما لديها من التكنولوجيا والقوة الاقتصادية التي تكون قادرة علي مواجته والسيطرة علبه، والسؤال هو كيف ستستخدم هذه القوى؟ وهو سؤال سياسي في الأساس.

ففي إسرائيل، على سبيل المثال، عززت الحكومة سلطات الأجهزة السرية (الاستخبارية)، وليس الأجهزة الصحية فقط، للوصول إلى بيانات بشأن مواقع وجود الأفراد (المصابين بالفيروس)، وكانت كوريا الجنوبية أول من جرب ذلك، وهذه الممارسة اتسمت بالشفافية في كوريا الجنوبية.

وفي الصين حيث توجد إحدى أعقد تكنولوجيات المراقبة، استخدمت تكنولوجيا التعرف على الوجه لتحديد أولئك الذين يخترقون الحجر الصحي، ولكن تفشي الوباء عالميا أظهر أنه لا يُميز بحسب الطوائف الاجتماعية ولا البلدان.

ولقد حاولت العديد من الدول التعامل مع الوباء بشكل منفرد، فطلبت من الشركات الخاصة الإمدادات والبنية الطبية الأساسية. وقد وجهت انتقادات للولايات المتحدة على نحو خاص لمحاولتها قطع الطريق على الدول الأخرى في الوصول لمصادر تجهيز الكمامات والمواد الكيمائية وأجهزة التنفس.

وهناك مخاوف من أن اللقاحات التي ستُنتج في معامل الدول الغنية لن تصل إلى الدول الفقيرة بكميات كافية، فالدروس التي يتعلمها مجموعة من العلماء الصينيين في الصباح يمكنها أن تنقذ حياة أناس في طهران في المساء.

والحكمة من تعزيز التعاون الدولي من خلال تبادل المعرفة، وتعزيز التوزيع العادل للموارد البشرية والمادية على كل البلدان المتضررة من المرض.

إن الفيروس يستغل أفضل ما في الطبيعة البشرية، وهي غريزة التعاطف والتقارب من أولئك الذين يسقطون فريسة للمرض، إنه يستغل ذلك ليصيبنا بالعدوى، وعلينا الآن الالتزام بالتباعد الاجتماعي، وأن نكون أذكياء تتبع تصرفاتنا من عقولنا وليس فقط من قلوبنا. وعندما تنتهي الأزمة سيشعر البشر بحاجة أكبر للترابط الاجتماعي.

وتعتبر إسبانيا من أكثر الدول المتضررة من وباء كورونا، وهي في أشد الحاجة للأجهزة والمعدات الطبية، وخاصة في مناطقها التي شهدت ارتفاعاً حاداً في الإصابات بفيروس كورونا كوفيد.19

ولكن تركيا قد أعاقت الجهود الإسبانية للحصول على هذه التجهيزات حيث صادرت شحنة تضم المئات من أجهزة التنفس التي اشترتها مؤسسات صحية في ثلاثة أقاليم إسبانية.

وبعد أسبوع نجحت وزارة الخارجية الإسبانية في تأمين وصول الشحنة لإسبانيا، وليست هذه سوى حلقة في مسلسل التوترات الدبلوماسية في أنحاء العالم التي سببها تفشي فيروس كورونا كوفيد.19

تصاعد أزمة كورونا دولياً

واجهت الصين اتهامات عديدة لأنها لا تبلغ عن الارقام الحقيقية والفعلية للإصابات لديها، واستحوذ النزاع بين الولايات المتحدة والصين على الاهتمام، بعد اعلان الرئيس الأمريكي عن تجميد تمويل منظمة الصحة العالمية بزعم إنحيازها للصين، ولكن ظهرت ومضات نزاعات في مختلف أنحاء العالم، وهي لا تتضمن الصين دائما.

وتقول الباحثة السياسية والاقتصادية في كلية لندن للاقتصاد "صوفي غاستون" لبي بي سي: من الناحية النظرية، كان يجب أن نرى جميع الدول في خندق واحد، في وقت نحارب فيه جميعا في نفس المعركة، وفي الواقع دفعت هذه الأزمة الدول إلى التمحور حول الذات، حيث هيمنت فكرة التنافس بدلا من التعاون التعاون المشترك من أجل تجاوز الأزمة.

وتقول أيضاً: إن "دبلوماسية الكمامات" ليست عملية سهلة كما أظهرت البرازيل ذلك، فإن فشل الصين في التعامل المبكر وبالسرعة الكافية مع تفشي فيروس كورونا أدى لغضب دولي كبير.

ومن الأمثلة على ذلك دول الاتحاد الأوروبي

في إيطاليا عندما ضربها كوفيد 19 طلبت من الدول المجاورة لها مساعدتها بالمعدات الطبية، ولكن كانت ألمانيا وفرنسا قد فرضتا حظرا على تصدير مثل هذه المنتجات، وكتب في لك أيضاً السفير الايطالي لدي بروكسيل موريزيو ماساري، في موقع بوليتيكو: "بالتأكيد ليس ذلك مؤشرا طيبا على التضامن الأوروبي."

مما يؤكد على غضب الحكومة الإيطالية وكذلك الشعب الايطالي من دول الاتحاد الاوربي وموقفهم تجاه ايطاليا في هذه الأزمة، وشعر الإيطاليون بالإحباط أيضاً نتيجة رفض برلين لخطة مساعدة دول الاتحاد الأوروبي الأكثر تضررا من الوباء.

أيضا كل من هولندا والنمسا وفنلندا قد عارضوا تلك الخطة التي أيدتها كل من وإسبانيا وبلجيكا واليونان وإيرلندا وفرنسا والبرتغال وسلوفينيا ولوكسمبرغ .وقد أوضح ذلك مزيد من الانقسامات بين دول الاتحاد الأوروبي.

كما تعتبر أيضاً إيطاليا موضوعا لدراسة حالة فيما يتعلق بما يصفه الخبراء بـ "دبلوماسية الكمامات" الصينية، فبعد السيطرة على فيروس كورونا داخل حدودها، أغدقت الصين على عدد من الدول في

مختلف القارات بكل أنواع المساعدات الطبية لإحتواء هذا المرض، وكانت روسيا من بين الدول المتلقية لتلك المساعدات.

وبالرغم من النزاع القائم بين الصين و الولايا المتحدة الا ان الموقف الامريكي هو الأبعد عن التصالح معها، فقد ترك الرئيس الأمريكي السلطات الألمانية غاضبة حين حاول الحصول على الحقوق الحصرية للقاحمن أجلأن تقوم بتطويره شركة طبية ألمانية.

وقد هدد الرئيس دونالد ترامب مؤخراً مؤخرا دولة الهند وذلك بشأن قرارها بحظر تصدير العقار المالاريا، ''hydroxychloroquine الذي تجرى عليه تجارب كعلاج لفيروس كوفيد19

النزاع البرازيلي الصيني عبر وسائل التواصل الاجتماعي

ووفقاً لتقرير أمريكي منسوباً للمخابرات يتهم الصين بإخفاء إصابات ووفيات، وشكك أيضاً مسؤولون بريطانيون في البيانات الرسمية الصينية، في الوقت نفسه شنت الصين حملة العلاقات العامة الكبيرة التي أطلقتها وأكدت أنه سيكون هناك رد كبير كلما علمت أكثر عن أرقامهم، والبرازيل ايضا دولة أخرى تشكك في الموقف الصيني، وقد حدث اصطدام بين كل من الصين والبرازيل عدة مرات منذ اندلاع تلك الأزمة، ووصل الأمر لحد التلاسن بين الدبلوماسيين الصينيين و بعض المقربين من الرئيس البرازيلي جائير بولسونارو على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد غردت السفارة الصينية في برازيليا عبر تويتر تقول فيها:" إن مثل هذه التغيرات سخيفة، وبها لهجة عنصرية قوية، يذكر أن الصين هي أكبر شريك تجاري للبرازيل فهي تشتري 80% من إنتاجها من الصويا، وكانت السلطات الطبية في البرازيل تناضل بالفعل للحصول على معدات صحية وأجهزة تنفس من الصين.

فإن هذه القضية تظهر أهمية الدبلوماسية في الوقت الحالي أكثر من أي وقت أخر خاصة في الماضي، فالدول بحاجة لتقييم الموقف والتخلص من مخاوفها من خلال التفاعل المناسب، كما أن الفيروس يشعل أيضاً التوترات الموجودة، مثل ما هو قائم بين كولومبيا وفنزويلا.

فالسلطات الكولومبية على سبيل المثال لا تعترف بنظام الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو كحكومة شرعية، وتنخرط الدولتان في نزاع قائم خاصة بعد تدفق عدد كبير من المهاجرين الفنزويليين عبر الحدود الكولومبية.

وفي 1 من ابريل 2020، عرض الرئيس الفنزويلي مادورو تقديم جهازي فحص لتشخيص فيروس كورونا المستجد لنظيره الكولومبي الرئيس إيفان دوكي، وكانت وسائل الإعلام قد ذكرت قبل ذلك أن الجهاز الوحيد الموجود في كولومبيا قد أُتلف وأصبح لا يعمل، وقوبل هذا العرض من مادورو بصمت من قبل مكتب دوكي، مما أزعج مسؤولين فنزويليين مثل ديلسي رودريغز نائبة الرئيس.

وغردت في حسابها بموقع التواصل الاجتماعي تويتر قائلة: "إن حكومة إيفان دوكي قد رفضت الجهازين اللذين تم التبرع بهما الرئيس مادورو، والذي يظهر استهانتها وعدم تقديرها واهتمامها بحياة وصحة الشعب الكولومبي."

اما في 7 ابريل 2020 قال دوكي من خلال حديث إذاعي إن تلك الأجهزة "غير متوافقة مع طبيعة الاختبارات والمواد المستخدمة في كولومبيا، وفي الشرق الأوسط تنخرط مصر وقطر في نزاع حول مصير عمالة مصرية عالقة في قطر والعديدمنالدول العربية، وقالت السلطات في قطر والتي يوجد فيها أكبر عدد من حالات الإصابة بفيروس كورونا المسجلة بين دول الخليج، إن المسؤولين المصريين رفضوا قبول رحلة جوية إماراتية لنقل هؤلاء العمال.

وفي 18 مارس 2020 تم تسريب تقرير من الاتحاد الأوروبي للصحافة يتهم وسائل الإعلام الخاضعة للحكومة الروسية بنشر أخبار غير دقيقة عن فيروس كورونا، ووصف متحدث باسم الحكومة الروسية أن هذه الاتهامات "لا أساس لها من الصحة."

. وإذا كانت الانقسامات تتزايد، فقد رصد بعض الخبراء ردود فعل إيجابية وسط تفشي الوباء

وجدير بالذكر أن هذه الأزمة قد كشفت أنه ليس بالضرورة أن تكون الدول المتقدمة فقط مثلما متعارف عليه في كافة الأزمات الصحية دائما لأنها صاحبة الخبرة، ولعل الطريقة التي شاركت فيها دولة الصين مع إيطاليا في موقف لإحتواء الأزمة تأثير تفشي الوباء تُعد مثالا ملموسا على ذلك وتقول: "إنها فرصة ضائعة خاصة للدول الغربية التي تشهد صعود النزعات الشعبوية والقومية.

الإدارة المصرية للأزمة

ولا يمكننا التغافل عن الموقف المصري في التعامل مع الأزمة حيث قدمت الدولة المصرية نموذجاً يحتذي به من حيث إيجابيته في التعامل مع أزمة كورونا، ولم تمنع هذه الأزمة مر من التعامل مع

قضايا الأمن القومي أيضاً مثل قضية سد النهضة، او مساعدة دول الجوار كما كان الأمر في الموقف المصري تجاهالأزمة الليبية.

فقد أبدت القيادة السياسية المصرية كل الاهتمام تجاه فيروس كورونا المستجد، وفد م المابعة الدورية للطورا بشكل يومي للمحاولة للخروج من الامة بأقل الخسائر الممكنة.

والمعني العام لمفهوم الأمن القومي والذي يتبلور في الأذهان لا يتعلق فقط بالتهديدات العسكرية، وإنما يشتمل أيضا على كل ما يعلقبالدولة من أزمات وكوارث طبيعية، بإعتبارها تؤثر على قوة الدولة وبقائها ومستقبلها، بل وجودها رائدة في المجتمع الدولي والاقليمي أم لا.

وتركيز الدولة علي صحة المواطن وحياته وظروفه المعيشية يعتبر الاهتمام الاول للدولة لأنه أساس قوتها في الحاضر والمستقبل والذي يعد أحد عناصر القدرة الشاملة للدولة، إذن المواطن هو الرقم الاهم في الدولة، ومثل هذه الأزمات هي التي تؤكد على العلاقة الترابطية بين الفرد والدولة وزيادةالثقة بين كل منهما.

فالدولة كانت على استعداد لمواجهة ما تتعرض له من تهديد وتم التعامل مع الأزمة بكل جدية وحزمدون تأخير وتأجيل وذلك باستخدام البدائل المتاحة أيضا، وكان لدور الجيش المصري وقوات الامن دور بارز في هذه الازمة من الدفاع عن الدولة وتأمين حدودها من الخارج والداخل، وكلك تطبيق وتنفيذ التعليمات وكل ما يتعلق بحفظ النظام و القانون، وكذلك تلبية احتياجات الدولية من الداخل و الخارج عندما تتطلب الدولة ذلك.

ووجود مؤسسات متخصصة في إدارة الأزمة في مصر والتكليف بمهمات ومسئوليات محددة هو أمر مهم للغاية، مما يساعد علي تيسير وتوفير المعلومات وطرح البدائل التي تساعد الدولة في مواجهة التهديدات التي يمكن ات تتعرض لها البلاد.

فمصر كانت الملاذ لأمن المواطن حينما استشعر بوجود أزمة خاصة في وسط جو تسوده الشفافية ويجب على المواطن في ظل هذه الأزمة التعامل بكل مسئولية تجاه الدولة، و أن يثق في قيادتها وحكومتها ومؤسساتها التي بدورها تسعي من أجل الخروج من هذه الأزمة.

والبحث العلمي لم يعد نوع من أنواع الترف أو أمر يمكن الاستهانة به، وانما أصبح دعمها وتوفير الاحتياجات والميزانيات لها أمر ضروري جدا، وكذلك الاهتمام بالمنظومة التعليمية ايضاً والمنظومة الثقافية خاصة فيما يتعلق بالثقافة الصحية.

ولا يمكننا ان ننكر الدور المصري الرائد في العلاقات الخارجية على المستويين الاقليمي والدولي وتقديم المساعدات للعديد من الدول من أجل الخفيف من حدة الأزمة، وهذا بالطبع بدوره يؤثر إيجاباً على ثقل ووضع مصر القوي في المجتمع الدولي.

المراجع العربية

1- د/ أيمن إبراهيم الدسوقي، التحوط الاستراتيجي في الشرق الأوسط، السياسة الدولية، العدد 215، 2019

2- نادية محمود مصطفي، "أزمة الخليج والنظام الدولي" في:أحمد الرشيد "محرر"،الانعكاساتا الدولية الاقليمية لأزمة الخليج،(مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1991)

3- ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد، القاهرة، دار الهلال، 1992.

4- – ماجد السامرائي، في سبيل التفكير لأنفسنا، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، دار الشئون الثقافية، العدد 10، 1997

5- أحمد محمدغ وهبان، العلاقات الدولية في الإسلام، محاضرات كلية الأنظمة والعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، الرياض، محاضرة رقم (2)، 13 مارس 2008.

6- سيد أبو ضيف أحمد، الاتجاهات المعاصرة في دراسة النظام العالمي الجديد، القاهرة، بحث مقدم إلى اللجنة الدائمة للعلوم السياسية 2000

7- أحمد على سالم، عن الحرب والسلام مراجعة لأدبيات الصراع الدولي

8- ازمة كورونا هي أزمة سياسية

https://www.bbc.com/arabic/world-52256606

9- أسئلة متكررة عن فيروس الإيبولا "موقع منظمة الصحة العالمية"

www.who.int/csr/disease/ebola/faq-ebola/ar/

10- مكافحة وباء إيبولا وتعزيز النظام الصحي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

www.diplomatic.gouv.fr/ar/politique-etrangere

11- أخطر الأوبئة حول العالم في القرن الحادي والعشرين

www.france24.com/ar/20200226

12- مازال فيروس كورونا يشكل تهديدا علي الصحة العامة

www.moh.gov.sa/en/ccc

المراجع الأجنبية

1-Severe Acute Respiratory Syndrome (SARS)

www.cdc.gov/sars/about/fs-sars.html

2-COVID 19

www.consilium.europa.eu/en/meetings/european-council/2020/03/26/

3-keegan, cited by Richard Hudson, WallStreet Journal, Feb.5,1991; Peregrine Worsthorne, Sunday Telegraph, Sept.16, 1990 (reprinted in national interest, Winter 90/91). Christopher Bellamy, International Affairs, July 1992

4- Bush, January 29, 1991.Baker, "Why America is in the Gulf," address to the Los Angeles World Affairs Council, Oct.29, 1990.Friedman, NYT Week in Review, June 2,1992